

## كلمة سمر سنو، كريمة المحتفى به

بعد أيام قليلة يحل عيد مولدي، لكنني تسلمت اليوم أول وأحلى هدية، وهي أن أتكلم عن مثلي الأعلى، وهو أبي عبد الرؤوف. وأنا أسأل إذا كان أحد منا قد اختار بنفسه والده، وإذا ما كان لي القرار في اختيار والدي، فأنا لا اختار سوى أبي عبد الرؤوف.

سوف أتكلم عن أبي، وبأية صورة علي أن أتكلم عنه؟ عن صورته كأب حنون، وكباحث، وكزوج أو كصديق مخلص، أو عنه كإنسان صالح في المجتمع. أريد أن أحكي عن صورته كأب، لأن هذه الصورة كثير منكم لم يلاحظها. في صغري تعلمت منه أن أكون صادقة. كنت أراه دائماً يحارب الفساد، وأهم شيء لديه أن يكون صادقاً مع نفسه قبل أن يكون صادقاً مع الغير. وفي بعض الأحيان، كان يتعرض لمشكلات مع الناس بسبب صدقه وجرأته. لقد علمني التواضع، وكان دائماً يحترم الفقير قبل الغني والضعيف قبل القوي. منذ صغري علمني الإخلاص، وأن أتقن عملي، وبأن الاتقان يجب أن يكون مصحوباً بالإخلاص.

ومنذ صغري علمني أبي أن الثقافة تساوي العلم أو أكثر، وأنه لا يجب التفكير بعلامات النجاح، ماذا سأدرس، بل التركيز على الثقافة، ثقافة الفن والموسيقى والرسم والحضارة الإنسانية، وثقافة محبة "الأخر"، على سبيل المثال. علمني والدي الإيمان، وكثير منكم يعرف أن والدي ليس بمتدين. لكنه علمني ألا أفرق بين الأديان والطوائف. فعندما كنت في سن الحادية عشر، سألتني زميلة لي عما إذا كنت سنّية أم شيعية؟ فأجبتها بأنني مسلمة. وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع كلمة شيعي وسني. في البيت، لم نكن نتحدث عن الأديان، بل عن الإنسان. وفي مرة أخرى، سألت والدي ما الفرق بين المسلم والشيعي والمسيحي، فأجابني بأن الثلاثة أخوة يؤمنون بالله. هذا هو أبي المنفتح على الأديان.

بعدما كبرت وتربيت على يدي والدي، أردت أن أعرفه إلى شريك حياتي الذي اخترته. في العادة، فإن أول سؤال يسأله والد العروس: من هو ذلك العريس، ماذا يعمل، ماذا يشتغل والديه الخ...؟ أما والدي فكان أول سؤال وجهه إلي هو عن علمه وأخلاقه. فكانت الأمور التقليدية لا تهمه. والأهم من هذا وذاك، أنني وجدت نفسي، ومن دون أن أدري، أبحث عن شخص يتسم بصفات أبي، من ناحية الخصال الحميدة والاستقامة والأخلاق.

أيها الجمهور الكريم،

أريد أن أخبركم عن أبي الباحث. البعض منكم لا يعرف عن قرب كيف أنجز كل هذه الأعمال الأكاديمية؟ أنا أشتغل في شركة يعمل العاملون فيها حتى وقت متأخر في المساء. وعندما أعود إلى منزل أهلي، فلا أفعل أي شيء، ولدي عطلة أسبوعية يومي السبت والأحد، بالإضافة إلى العطلة السنوية وعطل المناسبات. أما أبي فلا يعرف الراحة والسكينة ولا العطل. عندما كنت استيقظ في السادسة صباحاً، أراه جالساً إلى مكتبه، يعمل بلذة رغم الإرهاق البادي عليه. ويوم الأحد، عندما نتناول الغذاء مع باقي أفراد الأسرة، وهو تقليد سارت عليه والدتي كي تجتمع العائلة معاً ولو لمرة واحدة في الأسبوع، كان يقول لنا عجلوا لأن لدي ما أنهيته. وعندما أقول له دعنا نقوم بعطلة معاً، يقول لي: اليوم لدي بحث يجب أن أنهيته، وفي الغد مؤتمر، وبعد أسبوع هناك رحلة علمية. وفي المحصلة لا راحة ولا عطلة ولا رحلة استجمام. فأدرك كم هو مخلص لعمله وملتقن له حتى الثمالة.

لقد قال البعض منكم إن مؤلف حرب لبنان الذي أنجزه وفاز بجائزة الشيخ زايد للكتاب لعام 2011، قد استغرق العمل عليه 12 سنة من حياته. وأود أن أعقب على ذلك بالقول: إنني كنت أراه غارقاً في بحر من الكتب، يفتح هذا، ويلقي نظرة على ذلك. وعندما كنت أسأله عن السبب وقد أوشك على الانتهاء من كتابه، كان يجيب أريد أن أتأكد من معلومة ما ومن صدقيتها.

وهناك "خبرية" صغيرة أود أن تسمعوها، تتذكر ولا تنعادي. كان أبي شديد المرض في إحدى المرات، وبدلاً من الاهتمام بصحته، كان يفكر لمن عليه أن يُهدي مكتبته الضخمة. وهذا دليل على أهمية المكتبة عنده وأهمية الشخص الذي يستحوذ عليها.

صورة أخرى لأبي، هي صورة الجد. وهذه الصورة، لم أرها فيه من قبل. وهذا الحفيد، هو ريان عبد الرؤوف سنو، الشخص الوحيد الذي استطاع أن يسرق من وقته، أي أن يخصص له ساعات قليلة في الأسبوع، فيمرحان معاً، وأشعر بأن نسمات حياة متجددة تدخل إلى أعماق أبي.